تفريغ
الحلقة
9

"في أن نظام الأمر تقوى الله والعمل بطاعته"



شرح كتاب "مختصر سياسة الحروب"

للهرثمي

للشيخ: قاسم الريمي



بيت المقدس

تفريغ شرح كتاب

"مختصر سياسة الحروب"

للهرثمي

شرح الشيخ: قاسم الريمي



الحلقة التاسعة

"تابع في أن الأمر تقوى الله والعمل بطاعته"

بيت المقدس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله ومن والاه، أما بعد:

ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي، اللهم آمين.

قلنا ابن الهرثمي رحمة الله تعالى عليه تكلم على أن صاحب الحرب عليه أن يجعل رأس حربه هي تقوى الله عزوجل، والانقياد لأمر الله عزوجل ، ثم تكلم عن صفات صاحب الحرب، فتكلم قال عليه تقوى الله عز وجل، وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه والفزع إليه ومسألته التأييد والنصر والسلامة والظفر وأن يعلم أن هذه الأمور كلها هي من الله عزوجل لا بالحيلة ولا بالعقل الذكي، وتكلم على أمور كثيرة وقال أيضا أن الإنسان ما يدع الاستخارة في العمل وأن يترك البغي والحقد وأن ينوي العفو ويترك الانتقام وعليه بالعدل إلى غير ذلك من صفات، طبعا لو جئنا نشوف إلى هذه الصفات هي صفات النبي ﷺ ثم من أخذ من بعده من الخلفاء الراشدين ومن الصحابة وغيرهم، فكأنه بعد أن حدثنا عن موضوع الهدي الخفي عن القلوب، حدثنا عن الهدي الظاهر ، الامتثال والاهتداء بهدي النبي ﷺ، وكلنا يعرف أن شرط العمل الإخلاص والمتابعة، فكلمك عن إصلاح القلب بتقوى الله عز وجل ثم كلمك عن إيش؟ إصلاح العمل، أيضا الشرط الثاني وهو متابعة النبي ﷺ.

هنا مسألة، وهو ما أثر المتابعة ، الإنسان لما يتابع النبي ﷺ ما أثره في العمل؟ أثره أنك تقع في الصواب، يعني النبي ﷺ تعامل مع الأسرى ، أنا كيف أتعامل مع الأسرى ؟ أشوف أنا كيف تعامل النبي ﷺ مع الأسرى، كيف أتعامل مع الهدنة ، كيف تعامل معها النبي ﷺ، فستجد أن كلنا الأخ إلي في الشرق أو إلي في الغرب في الأخير قرارهم وأمرهم واحد، يعني أنا يأتيني أمر من آخر الدنيا كيف أتعامل مع الأسرى، لن أتعدى الحكم الشرعي ، إذن أنت يا أخي روح شوف كيف تعامل النبي ﷺ وتعامل معه.

وهذه المسألة ستعالج لنا مسألة عظيمة، المسألة هذه تعتبر من أعقد المسائل في العلوم العسكرية،من أعقد المسائل، إيش هذه المسألة؟ أنه في حال انقطاع ، حصل انقطاع ما بين القيادة والجند في الميدان كيف يتم التعامل؟ يعني الجند الآن معهم قيادة ميدانية، كيف يتم التعامل؟ إحنا عندنا المسألة هذه محلولة أصلا، أنه أنا أتعامل أصلا قراراتي منتقاة أو مأخوذة ومستقاة من كتاب والله وسنة رسوله ﷺ، فكلما حدث لي حادث و كلما استجد أمر تجدني أتعامل معه مباشرة كيف تعاملت الشرعية معه، وأنا أتعامل معه مباشرة، فالمرجعية موجودة، ستجد مسألة يقول لك والله أنا أجهل، الأصل أن الأمير يكون فاهم مسائل الإمارة ، وعندما يحصل شي جديد لابد عليه الرجوع إلى المراجع الشرعية ، طب يقول لك قائل أنا الآن مطالبي كلما حصل شي أرجع للكتاب والسنة، تقول له نعم هذا هو مرجعيتنا، يقول لك طيب أن محتاج لطالب علم ولست محتاج لأمير، هذا كلام فاضي ، الأصل لماذا الانفصال ما بين العمل والعلم، ما في انفصال، يبقى لي أنا كلما استجد لي شي أو حدث لي شيء، أذهب مباشرة ماذا قال

أهل العلم في هذا الأمر، سواء في المجال العسكري الذي نتكلم فيه أو المجال الأمني أو المجال السياسي أو أي مجال من المجالات، لأنه في الأخير إحنا أحكامنا نأخذها من ديننا ، ليست من أهواء أو عقول بشر، ستجد أن المرجعية محفوظة كما هي، فأرجع مباشرة إلى إيش، الحمد لله العلوم خدمت، تدخل مباشرة تشوف ما هي واجبات الأمير، كيف تتعامل مع الأسير، كيف تتعامل مع الهدنة، كيف، تجدها موجودة، تبقى مسألة هي عليك وعلى طالب العلم أيضا، الاهتمام بطلبة العلم وعلى كل أمير في الأصل أن الأمير لديه طالب علم، إن لم يتواجد لأي نازلة أو لأي حدث، رح مكان معجز، يجب أن يكون هناك تواصل مباشر، أقصى شي ما استطاع الانسان يأخذ في كتب العلم وينظر، ثم يشاور إخوانه ويستخير الله عزوجل ويتوكل، عندما يتعامل بهذا الأمر، يكون عندما يتخذ قرار أتى به على الوجه الشرعي، فهنا إن أخطأ أو أصاب، إن أصاب له أجرين كما في الحديث وإن أخطأ فله أجر واحد، ما حد يستطيع يعاتبه يقول له أنت أخطأت يا أخي، يعني الخطأ قد يكون موجود، ولكن يقول له أنت أخطأت في اتخاذك للقرار؟ لا، أنا صح قد يكون الأمر خطأ ولكني أدور ما بين الأجر والأجرين، لكن عندما يأتي وينطلق من تلقاء نفسه ويتخذ قرار ، لا شاور أحد ولا رجع للمرجعية الشرعية ولا استخار الله عز وجل، ذاك الساعة عندما يحصل في خطأ يعاتب عليه، حتى لو حصل أنه وقع الأمر الصحيح وليس الخطأ، أيضا هو يعاتب لماذا اتخذ القرار بهذه الطريقة، طيب هنا قائل سيقول، لماذا لا نسجل كل هذه المسائل ونوزعها للإخوة، متى أقدم ومتى أحجم، متى هذا العمل يجوز ومتى هذا العمل لا يجوز، أنت أصلا عندما تتعامل مع هذه القضايا، تتعامل حكم شرعي، تشوف الحكم لديك

والله يجوز، كذا، لكن في أشياء في الواقع دخلت فجعلت الشيء الجائز ممنوع، هذه يجب أن تطرح المجال لمن ؟ للأخ في الميدان الأخ في الميدان هو الذي يستطيع أن يوازن بين هذه المسائل طبعا كما قلنا عبر طالب العلم عبر الشورى ثم الاستخارة بعد ذلك ، فما تستطيع أنك تقيدها.

أنا وجدت هنا نص، لمن؟ للذي يعتبرونه منظر العلوم العسكرية، كلاوس، واحد ألماني، له كتاب عن الحرب، إسمه كذا عن الحرب، من ضمن ما قال، طبعا هنا نحن لا نستشهد به ، وإنما نقولك هذه من الأشياء الموجودة عندنا وعند غيرنا، (كلما بوسع النظرية فعله هو إعطاء الفنان (المقصود به هو صاحب الفن والله أعلم أو الضابط أو كذا) كلما بوسع النظرية فعله هو إعطاء الفنان أو الجندي نقاط ارتكاز أو معيارا للتقويم في مجالات محدودة للعمل)، يعني هم يطرحون له قواعد ينطلق عليها، كل الفائدة منها هذه هي نقاط ارتكاز ينطلق منها، لكن هل هو ملزم بها، لا، لكنها تساعده وتختصر له بعض الأمور، قال: والغاية النهائية للنظرية، ليس هي رسم سبل العمل، لا ، ليست هذه الغاية بل لتطوير وتحسين قوة الحكم عنده، يعني تقوية الملكة عنده، يعرف متى يفعل كذا، طبعا عندنا الأمر أعظم من هذا، تجد أنه الشريعة، عندما الشي المحرم أجازته عند الاضطرار ، طيب ما ضابط الاضطرار؟ أعطاك ضابط الاضطرار كذا وكذا، في حاجة وفي اضطرار، وأعطاك متى يكون هذا ومتى يكون .. ، إحنا عندنا تبقى مسألة العلم الذي ينمى به العامل نفسه.

نخلص بأن مسألة التعامل مع كل الأحداث.. إحنا تكلمنا عن الأمور القلبية وأنها يجب أن تكون خالصة لله عز وجل، وإلا من أين سيأتي التوفيق، من وين سيأتي تجرد العامل

وتأتي ثمرة في النهاية، مايوفق، لأنه تجده يبني نفسه أكثر مما يقدم لهذا الدين، حظوظ النفس تمنعه من كل شيء، يعني أي مشكلة تحاول تسترضيه، يعني مشاكل كييرة جدا، طيب عالجنا هذا القلب، طيب معالجة القرارت الصحيحة في الميدان أو الأوامر الصحيحة في الميدان تكون بالاهتداء بهدي النبي ﷺ، عندما نموذج عندنا قدورة كيف تعامل النبي ﷺ في الحرب ، كيف تعامل مع الأسرى، كيف تعامل مع العاصي، كيف تعامل مع المخطأ، كيف تعامل مع صاحب السابقة، كيف تعامل مع الكبير في السن، كيف تعامل مع الذي يجاهر بالمعصية، كيف تعامل النبي ﷺ في مهادنته للكفار، كيف في قتاله!، إذن المسائل هذه كل ما أحاط بها الإنسان كلما كان أقرب إلى الصواب، كلما جهلها كان أبعد عن الصواب، وهنا تأتي بأنها واجبة علينا، واجبة علينا، لأن هذا دين، ليس فقط لأنه من أجل العلوم العسكرية، لا لا هذا دين، من أين تأخذها ؟ ما تأخذها من كتب العلوم العسكرية، حتى الكتب العلوم العسكرية المخصصة للعلوم العسكرية أيضا لا تأخذها منها فقط، تأخذها من الفقه تأخذها من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تأخذها من العقيدة، تأخذها وأنت تقرأ كتاب الله، تأخذها من قراءة أي كتاب من أحاديث النبي ﷺ، طيب هنا ننصح بكتابين للشيخ مُحَمَّد المنجد، والكتابان يتحدثان عن النبي ﷺ، والكتاب الأول كيف عاملهم والكتاب الثاني الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، وكذلك صاحب الكتيب، الذي أعده الشيخ أبو عبد العزيز، كتاب أو كتيب صغير "زاد المجاهد". ونسأل الله أن يوفقناوإياكم لما يحب ويرضى.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم. وجزاكم الله خيرا.

"اللهم علمنا ما ينفعنا
وانفعنا بما علمتنا
وزدنا علما"

Al-Malahem Media
August - 2017

بيت المقدس